راكح في منافسة حزب العمل منافسة حقيقية عندما استطاع استقطاب الأصوات العربية (الممنوحة سابقاً للحزب الشيوعي الموحد) استقطاباً كاملاً، بل وزيادتها ولحسابه وحده من ١٨,٢٨٧ صوتاً في العام ١٩٦١، إلى ٢٠,٦٩١ صوتاً في العام ١٩٦٥، وإلى ٢٩,٠٠٠ صوتٍ في العام ١٩٦٩. وكان ذلك كله مجرد بداية للنجاح الاوضح الذي جاء مع السبعينات(١٤).

(ب) مرحلة السبعينات

وبعد أن تجاوز راكح الحزب المنشق ماكي تجاوزاً كاملاً وتركه بعيداً وراءه يهيم في صحارى النسيان الايديولوجي وفي مستنقعات الافلاس السياسي، خاض معركة «كسب أصوات» فلسطينيي ١٩٤٨ بنجاح متصاعد، مع الأحزاب الصهيونية الاخرى وفي طليعتها حزب العمل وقوائمه «العربية المستقلة». وسرعان ما ارتفعت نسبة المقترعين له، في أوساط المقترعين من عرب ١٩٤٨، من ٢٣,٥٪ في العام ١٩٦٥، إلى ٢٩,٥٪ في العام ١٩٦٩، إلى ٣٧٪ في انتخابات الكنيست الثامن (١٩٧٣)، حتى وصلت نسبة ما حصلت عليه «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ــ حداش» التي يقودها راكح إلى ٥١٪ في انتخابات الكنيست التاسع (١٩٧٧). وكان التصاعد في هذه النسب، تعبيراً عن ارتفاع عدد مجموع منتخبي الحزب (بما في ذلك الأصوات الزائدة) من ٢٣ ألفاً في العام ١٩٦٥، إلى ٢٩ ألفاً في العام ١٩٦٩، إلى ٤٢ ألفاً في العام ١٩٧٣، إلى ٨٠ ألفاً تقريباً في العام ١٩٧٧. غير أن هذه الانجازات المستمرة والمتصاعدة لم تكن مجرد صدفة، ولم تهبط من السماء فجأة، ولا هي اقتصرت على مظاهرها الرقمية والعددية فحسب، تماماً مثلما هي لم تأت نتيجة انتهاج «الطريق السهل» الخالي من العقبات والصعوبات الموضوعية والمصطنعة(١٥).

ذلك ان اضطراد ازدياد أعداد ناخبي الحزب الشيوعي (راكح)، من العرب، انما جاء نتيجة قدرته على الوصول إلى أوساط فلسطينيي ١٩٤٨ والتغلغل فيها. وما كان بامكان الحزب ان يصل أو يتغلغل لولا انه، بمنطلقاته الفكرية، ومواقفه السياسية، وممارساته اليومية العملية، جسّد ــ ضمن ما يسمح به السقف الاسرائيلي من حركة «شرعية» و«قانونية» للاحزاب ــ أفكار غالبية فلسطينيي ١٩٤٨ وأمانيّهم، سواء على المستوى الفكري أو السياسي أو المعيشي. وبذلك، لم يكن راكح، بمواقفه السياسية، التعبير السياسي الأقرب لطموحات قطاعات واسعة من عرب ١٩٤٨ فحسب، بل أسس لنفسه أيضاً سمعة الداعية الأول لمساواتهم على صعيد الحقوق، ولرفع نظام الحكم العسكري وانظمة الطوارىء وغير ذلك من القوانين التعسفية عنهم. كما ضمن راكح لنفسه شهرة المدافع الأول عن فلسطينيي ١٩٤٨، كلما مسهم سوء وضرر نتيجة القوانين العلنية الظالمة أو بسبب الممارسات الخفية الجائرة والمستندة بكليتها إلى فاشية الكيان والمجتمع الصهيوني المحتل وسياسته القائمة على التمييز العنصري. وبالفعل، غدا راكح (وجبهة حداش التي يقودها) «البديل السياسي الوحيد للسياسة الرسمية في اسرائيل والاطار السياسي [الشرعي] الوحيد المعبر عن مصالح الجماهير العربية ومطامحها القومية واليومية» والمدافع المؤثر «عن السلام العادل والمساواة الفعلية»(١٦).